1430هـ/2009م

# لمّا ومواضع استخدامها في القرآن الكريم

**د. حيدر محمود عبدالرزاق***

**تاريخ التقديم: 2007/8/30** **تاريخ القبول: 2008/6/8**

## المدخـــل

تقوم فكرة هذا البحث على حقيقة أنَّ القرآن العظيم معجز، وأنَّ استخدامه للصيغ والتعبيرات والكلمات والحروف جاءت على نسق خاص ووفق متطلبات المقام. وكلما تأملنا في آياته الكريمات ازددنا يقينا برسوخ هذه الفكرة وثبات القوانين التي تنتظمها، وأطرادها مما لا يدع مجالا للشك أنه كتاب الهي كل كلام ورد فيه كان بقدر، وعلى وفق منهج معين يوضح شيئا من أسرار التعبير القرآني...

ومن هذا المنطلق تتبعت ورود (لمّا) النافية الجازمة في القرآن الكريم، والظرفية الحينية المتضمنة معنى الشرط، والتي جاءت بمعنى – إلا – في مواضعها وكيفية استخدامها، والمعاني التي عبرت عنها ومتى كثر ورودها في الذكر الحكيم، ومتى قلَّ. وحاولت جاهدا أن أتبين سرّ ذلك، ووصلت إلى نتائج وجدت من المفيد جمعها، وترتيبها ثم عرضها في هذا البحث. وحتى أغادر الحديث في العموميات أقول: إنَّ السور التي وردت فيها (لمَّا) في القرآن الكريم بأنواعها المختلفة (47) سبع وأربعون سورة بلغ عددها (162) مائة واثنتين وستين آية ثمانٍ منها (لمَّا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع والتي تفيد توقع حصول الفعل وثلاثٌ منها بمعنى – إلا – أمَّا الباقيات وهي (151) إحدى وخمسون ومائة فهي (لمَّا) الظرفية الحينية المتضمنة معنى الشرط.

والذي جعلني أقوم بإحصائها أننَّي كلما نظرت في كتاب الله العزيز وتأملت في سوره يجلب انتباهي كثرة ورودها كلما جاء الحديث عن الأنبياء عليهم السلام، وما قاسوه في سبيل نشر ما أمرهم الله بنشره، ومحاججتهم لخصومهم

---

* المديرية العامة لتربية نينوى.

وللمعارضين لهم وكلما احتدم النقاش وكثرت المجادلات كان الأسلوب القرآني يميل إلى استخدام (لمّا) الدالة على الظرفية، والمتضمنة معنى الشرط، والمتمعن في هذا الأسلوب يجد أنه غالبا ما يرد في جواب (لما) الفعل (قال، قالوا، يقولون،.. الخ) مما يقوي عندي هذا الاعتقاد. وفي المقابل كنت أجد السور التي تتضمن أحكام العبادات من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والتشريعات من الزواج والطلاق والمواريث، أو الحث على الإيمان و التبصرة بدين الله، ونبذ الشرك، ومقارعة الكفار ينعدم استخدامها.... ثم نظرت في (لمّا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع، وبحثت عن مواضع ورودها في القرآن الكريم فظهر لي أنها جاءت في مواضع متشابهة من حيث دلالتها ومعناها مما سأفصل القول فيه إن شاء الله تعالى، واهملت (لمّا) التي بمعنى (إلا) لانها إنما وضعت كلمة مكان اخرى، او هي لغة لقوم ولم يشغلني ما يترتب على استخدامها من معنى آخر – إن كان ثمّة من معنى – اضافةً إلى انها موضع اختلاف في القراءات.

لقد اقتضاني أمر هذا البحث قراءة المصحف الشريف بأناة، وتدبر مرات عديدةٍ والعودة إلى كتب إعراب القرآن، وتفاسيره القديمة منها والحديثة، وإلى العديد من كتب النحو حتى إذا ما اطمأنت نفسي إلى جدوى ما عملت توكلت على الله القدير، وضممت ما كنت جمعته أو توصلت إليه بعد طول تدبر إلى بعضه، فكان هذا البحث الذي أرجو من الله العلي القدير أن يكون ثمرة طيبة تكون ذخرا لي في ميزان حسناتي، ومن الله التوفيق.

## أولاً: ما قاله النحويون في (لَمَّا):

وهي مما لا يليها الفعل إلا مظهراً(1). وجاء في همع الهوامع: ((قال الأكثر: هي مركبة من (لم) و(ما) (2) الزائدة، وقال بعضهم هي بسيطة)) (3). وتفصيل ذلك أن ((لم زيدت عليها (ما) فلم يتغير عملها الذي هو الجزم قال تعالى: چڍ ٿ ٿ ڎ ٿ ڎ ٿ ٿچ (آل عمران: ١٤٢)..... قالوا جاء زيدٌ قد ضحك ونفي ذلك لماَّ يضحك زدتَ على النافي وهو (لم) (ما) كما زيدتْ في الواجب (قد)

---

(1) ينظر الكتاب: 153/1.

(2) الأصول في النحو: 157/2، ((و أما (لمّا) (لم) ضمت إليها (ما) وبنيت معها (ما) فغيرت حالها كما غيرت (لو) (ما))).

(3) همع الهوامع: 447/2.

لأنها للحال و(لمّا) فيه تطاول يقال: ركب زيدٌ وقد لبسَ خُفَّهُ، وركب زيدٌ ولمّا يلبس خُفَّهُ فالحال قد جمعتهما)) (1). وهي على ثلاثة أقسام (2): الأول (لمّا) التي تجزم الفعل المضارع وهي حرف نفي تدخل على المضارع فتجزمه، وهي جواب لقوله: ((لمّا يفعل فتقول: قد فعل وزعم الخليل أنَّ هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر))(3). وتصرف معناه إلى الماضي (4). والثاني التي بمعنى (إلا) وتأتي بعد القسم نحو نشدتك الله لمّا فعلتَ، وبعد النفي ومنه قراءة عاصم وحمزة بتشديد الميم، والباقون بالتخفيف(5)چوَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَچ (يس: 32) أي ما كلٌّ إلاَّ جميع وهذه حكاها الخليل وسيبويه وهي قليلة الدور في كلام العرب، وينبغي أن يقتصر فيها على التركيب الذي وقعتْ فيه ((وقد قرىء ذلك كُلَّهُ بالتخفيف فيخرج عن هذا الباب ))(6). والثالث (لمّا) التعليقية وهي حرف وجوب لوجوب(7). وهي في هذه الحالة (( تختصُّ بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو (لمّا جاءني أكرمته)(8) ومذهب سيبويه (9) أنها حرف ومذهب الفارسي (10) أنها ظرف بمعنى حين، وجاء في شرح الرضي (11) ويكون جوابها فعلاً ماضيا اتفاقاً. وجملة اسمية مقرونة بـ(إذا) الفجائية، أو الفاء أو فعلاً مضارعاً.... الخ

---

(1) شرح المفصل: 15/8.

(2) ينظر الجنداني: 537، 538، مغني اللبيب: 1/404-407، رصف المباني:281-284.

(3) الكتاب: 345/4.

(4) الأشباه والنظائر: 303/2 ينظر الخلاف في ذلك بين سيبويه والمبرد.

(5) النشر في القراءات العشر:280/2. المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: 343.

(6) رصف المباني: 282.

(7) الكتاب: 356/4 (( وأما (لمّا) فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره)).

(8) مغني اللبيب: 406/1.

(9) الكتاب: 356/4، وجاء في شرح الرضي على الكافية: 309/3 ((فشبهها بـ(لو) و(لو) حرف)).

(10) مغني اللبيب: 406/1 ((وزعم ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين))، ينظر الأصول: 157/2.

(11) ينظر الرضي على الكافية: 310/3.

# المبحث الأول

## (لمّا) الداخلة على الفعل المضارع ومواضع ورودها

وهي (لمّا) الجازمة للفعل المضارع والصارفة معناه إلى المضي، والمشعرة بتوقع وقوع الحدث، وقد وردت في القرآن الكريم في ثمانية مواضع (1)، والذي يعنيني منها أنها جاءت في سياق صيغ كثيرا ما تتفق، ومعاني محددة أردت تبيانها هنا لأدلل على اطراد ورودها في القرآن الكريم على وفق نسق بعينه، ويكاد ينحصر استخدامها في المعاني التي فيها حثّ على الصبر ومقارعة المنكرين لرسالة الرسول الأعظم (ﷺ)، والجهاد في سبيل نصرة الدين، وأن الجنة لا يدخلها المسلم بمجرد أن يعلن إسلامه بفمه، وإنما بعد الاختبار في مواضع الجهاد، والتضحية في سبيل العقيدة، وأن هذا الامتحان آتٍ لا ريب فيه كما أمتحن المؤمنون من أتباع الرسل والأنبياء من قبلهم، وفيها تقريع لمن نكص عن الجهاد بعد ما سمح الله به للمؤمنين دفاعا عن دينهم، و انتصافا من المشركين الذين سلبوهم أموالهم، وأجبروهم على ترك ديارهم، وفيها دعوة لمن أسلم ألا يدعي الإيمان حتى يطمئن قلبه لهذا الدين، وأن ذلك حاصل لا ريب فيه، وسوى ذلك من المعاني التي تدور في فلك مجاهدة النفس للوصول إلى منزلة المؤمنين الذين يستحقون الجنة.

وتفصيل ذلك أننا نقرأ قوله تعالى: چﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺچ (البقرة: ٢١٤). قال الفراء (ت207) "أظننتم أن تدخلوا الجنة، ولم يصبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم فتختبروا" (2)، ويقول الشيء نفسه عما ورد في سورة آل عمران چﭯ ﭰ ﭱ ﭲچ (الآية: 142)، وقوله تعالى في سورة التوبة چﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴچ(التوبة: ١٦) وكان ذلك من الله جلت قدرته ((تشجيعا لرسول (ﷺ)، والمؤمنين على الثبات، والصبر مع

---

(1) البقرة: 214، آل عمران: 142، التوبة: 16، يونس: 39، ص: 8، الحجرات: 14، الجمعة: 3، عبس: 23.

(2) معاني القرآن: 96/1، مفاتيح الغيوب: 18/6 ((أم حسبتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الإيمان بي، وتصديق رسوله دو، أن تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وبتلاكم بالصبر عليه)).

الذين اختلفوا عليه من المشركين، وأهل الكتاب... و(لمّا) فيها معنى التوقع... والمعنى أن إتيان ذلك متوقع منتظر)) (1). ويلاحظ أن في هذه الآيات الكريمات حثا على الصبر، وأن دخولهم الجنة لا يكون إلا بعد الاختبار الذي هو ((سنة الله في الذين قبلنا من الأمم))(2)، وحتى يشتد بهم – أي المؤمنين – الأمر، وتزلزل الأرض من تحتهم، ويبلغ بهم الإرهاق حدا كبيرا چحَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ چ (الآية: 214). ((بمعنى أنكم لم تدخلوا الجنة قبل أن تمتحنوا كما فعل الذين من قبلكم))(3)... ويلاحظ أن الآيات في سورة البقرة، وآل عمران، والتوبة قد صدرت بـ (أم حسبتم) ففي سورة البقرة كانت أم منقطعة، ومعنى الهمزة فيها للإنكار، وكذلك في سورة آل عمران وهي في سورة التوبة للتوبيخ على الحسبان أنهم سيدخلون الجنة قبل امتحان إيمانهم، وأن هذا آت لا محالة – أي اختبارهم بالقتال(4)...

والملاحظ أن قوله عز وجل في سورة البقرة چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆچ (البقرة: ٢١٤) أنها نزلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد – شدة الخوف والبرد (5).

ولو تدبرنا الآيات الخمسة الباقية التي وردت فيها (لمّا) الداخلة على الفعل المضارع والتي تفيد توقع حصول الفعل، وهي (سورة يونس، ص، الحجرات، الجمعة، عبس) فسنجدها لا تخرج عن حث المؤمنين على الصبر عند الشدائد، وتدبر معاني القرآن، وعدم التسرع في إنكار نبوة النبي الكريم (ﷺ) قال تعالى

---

(1) الكشاف: 256/1

(2) الأساس في التفسير: 498/1، مفاتيح الغيوب: 18/6 ((وفي الكلم حذف تقديره مثل محنة الذين من قبلكم))

(3) تفسير القرآن العظيم: 238/1.

(4) ينظر البيضاوي الصفحات: 116/1، 182، 398. نظم الدرر: 396/1 ((ونبهت (لمّا) التي فيها معنى التوقع... أن يكون دخولهم في الدين على بصيرة من حصول الشدائد لكثرة المخالف والمعاند))

(5) فتح القدير: 215/1. مفاتيح الغيوب: 18/6.

چﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ چ(يونس: ٣٩ ) قبل أن يتدبروا معانيه ((ولمّا يأتهم تأويله... قبل التدبر ومعرفة التأويل... وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه وإعجازه(1))) وجاء في البحر المحيط ((ولمّا يأتهم تأويله... أشار ة إلى عدم جهدهم، و اجتهادهم في طلب أسرار ما تضمنه القرآن)) (2). ويقول البيضاوي (ت 791) في قوله تعالى ﴿**وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾ ((لم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ آذانهم معانيه، أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب..))(3).

ومثل ذلك قوله تعالى في سورة (ص): چﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ چ(ص: ٨) فقد ((أنكر وا أن يختص بشرف النبوة من بين أشرافهم، ورؤسائهم (بل لمّا يذوقوا عذاب) فإذا ذاقوا زال عنهم ما بهم من الشك والحسد))(4) ومن المؤكد أن ذوقهم العذاب سيكون قريبا فإن استمرار النفي بـ (لمّا) إلى الحال لا يلزم منه تقادم الماضي و استغراقه، بمعنى أن الزمان الممتد من دعوة الله جل ثناؤه المسلمين لنصرة دين الله ووقوع العذاب على من لا يمتثل ليس بالزمن الطويل(5). ويقول ابن كثير (ت 774): ((أي إنما يقولون هذا لأنهم ما ذاقوا إلى حين قولهم ذلك عذاب الله تعالى ونقمته، وسيعلمون غبَّ ما قالوا))(6).

وفي سورة الحجرات ينكر الله جل ثناؤه على الإعراب الذين جاءوا مسلمين يطالبون الرسول (ﷺ) بالعطاء(7)، ينكر عليهم إدعاءهم الإيمان فالإيمان مرتبة أعلى، ومتأخرة إلا أنها لمّا تأت بعد ((وما في (لمّا) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد))(8) وكذلك جاء البيان واضحا في سورة (الجمعة) وهو أن أن هذا الدين آمن به من آمن الآن، وسيؤمن به الآخرون سواء من أنكروه بدءا، أو من سيأتي بعدهم، فتوقع انتشار الإسلام حاصل... جاء في معاني القرآن

---

(1) الكشاف: 348/2.

(2) البحر المحيط: 160/5.

(3) تفسير البيضاوي: 436/1.

(4) الكشاف: 308/2. ينظر البضاوي: 308/2.

(5) ينظر حاشية الأمير: 318/1.

(6) تفسير القرآن العظيم: 29/4.

(7) ينظر البيضاوي: 418/2.

(8) الكشاف: 377/4.

للفراء ((وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم... إنهم ممن لم يسلم على عهد رسول الله (ﷺ)، ويقال هم الذين يأتون من بعد))(1)...

وتأتي الآية في سورة (عبس) في السياق نفسه چھ ہ ے ے ۓچ (عبس: ٢٣) الحديث هنا عن جنس الإنسان فهو لم يؤدِّ حق الله تماما كما أمره الله جل شأنه، أي ((لم يقض بعد مع تطاول الزمان و امتداده من آدم إلى هذه الغاية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أوامره)) (2)... وأنه لم يؤدِّ ما فرض الله عليه من الفرائض(3)... ويقول سعيد حوى وهو يتحدث عن سياق هذه الآية ((ففي بداية هذا الجزء سجل على الإنسان كفره، وفي النهاية سجل عليه ضعف قيامه بواجباته وفي الوسط ذكر الله تعالى ما تقوم به الحجة على الإنسان إذ يكفر أو يقصر))(4).

مما سبق يمكننا أن نتبين أن ورود (لمّا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع الدالة على توقع حصول الحدث جاء في القرآن الكريم على نسق من المعاني تصب كلها في فلك حث المسلمين على الثبات في مقارعة الكفار والجهاد في سبيل إعلاء راية الدين وأن الجنة لا يدخلها من خالف أمر الله، وأن العذاب سيصيب أولئك الذين يصدون عن ذلك، ويعرضون عن رسالة الإسلام... كل ذلك حاصل لا محالة، وسيرونه بأنفسهم وأن أمر هذا الدين وشيوعه، و انتشاره، ورسوخه في نفوس العباد حاصل متوقع، وسيدرك المسلمين أن الجنة لا يدخلها المسلم بمجرد الإسلام، وإنما بالدفاع عن هذا الدين وتحمل المشاق في سبيله.

---

(1) معاني القرآن: 57/3.

(2) الكشاف: 703/4.

(3) تفسير القرآن العظيم: 473/4.

(4) الأساس في التفسير: 6378/1.

# المبحث الثاني

## لمّا الظرفية الحينية المتضمنة معنى الشرط

وهي (لمّا) التعليقية حرف وجوب لوجوب [1]. وتقتضي جملتين وجدت إحداهما لوجود الأخرى[2] فقد وردت في ( 42) اثنتين وأربعين سورة [3] بلغ عددها (151) مائة وإحدى وخمسين أية يتفاوت عددها في كل سورة ليس على وفق طولها أو قصرها، وإنما على وفق كثرة أسلوب بعينه، وقد تتبعت هذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم فوجدتها أي (لمّا) تكثر في المواضع التي يكثر فيها الجدال داخل القصة المروية، وتتعدد أصوات الشخوص، وتكثر الانتقالات الزمانية والمكانية، وللتدليل على ذلك فقد ورد الفعل (قال) بصيغه المختلفة ( 58) ثمانيا وخمسين مرة في جوابها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: چگ گ گ ڳ چ (البقرة: ٣٣)، وقوله تعالى: چڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤج ڄ ڄ ڄڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چچ چ چ چ ڍ ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڏ ڏچ (الأنعام: ٧٦–٧٨). ويمكن ملاحظة الحركة والصراع النفسي، والبحث عن الحقيقة والانتقالات الزمانية والمكانية والحوار الدائر في هذه الآيات الكريمات...

ويقل ورودها أو ينعدم نهائيا في السور التي تخلو من ذلك، ويجري الحديث من خلال صوت واحد. أي عندما يتحدث القرآن الكريم عن العبادات، والأحكام الشرعية كالصوم والصلاة والحج، والزواج، والطلاق، والمواريث ،

---

(1) ينظر الكتاب: 356/4.

(2) ينظر مغني اللبيب: 406/1.

(3) (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، الصافات، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الاحقاف، ق، الحشر، الصف، التحريم، الملك، القلم، الحاقة، الجن.)

والمعاملات، وكل ما يتصل بأحكام الدين الحنيف، وأوامره ونواهيه، بمعنى أنها لم ترد في (72)(1) اثنتين وسبعين سورة لانتفاء الأسلوب الذي يقتضيها.

وسأحاول في الصفحات الآتية تتبع ورودها ممتحنا هذه الافتراضات لأقف على حقيقتها إن شاء الله تعالى...

وسأبدأ بسورة (يوسف) التي يتجلى فيها هذا الأسلوب بأروع صورة. فقد وردت فيها (لمّا) الحينية الشرطية ( 19) تسع عشرة مرة أكثر من أية سورة من سور القرآن الكريم ليؤكد لنا أن استخدام (لمّا) في الذكر الحكيم يأتي في سياق القص القرآني، والذي يتأمل هذه السورة يجد أنها تعلن عن نفسها منذ البدء بأنها قصة تدور أحداثها حول نبي الله يوسف (عليه السلام)، فهي تتألف: ((من مقدمة وقصة وخاتمة والقصة نفسها تتألف من مشاهد))(2). تبدأ السورة بقوله عز وجل چﭑ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠچ (يوسف: ١–٣) وتنتهي بقوله تعالى چﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱچ (يوسف: ١١١). لقد نزلت هذه السورة بسبب طلب الصحابة رضوان الله عليهم من الرسول الكريم (ﷺ) أن يقص عليهم فنزلت(3) چﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠچ وقيل نزلت ((تسلية للرسول (ﷺ) عما يفعله به قومه بما فعلت إخوة يوسف (عليه السلام)))(4). وجاء في

---

(1) الفتحة، الرعد، النحل، الحج، المؤمنون، النور، الروم، يس، الزمر، الدخان، الجاثية، محمد، الفتح، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد، المجادلة، الممتحنة، المنافقون، التغابن، الطلاق، المعارج، نوح، المزمل، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، التكور، الانفطار، المطففين، الانشقاق، البروج، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الانشراح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

(2) الأساس في التفسير: 2627/5.

(3) ينظر تفسير القرآن العظيم: 448/2.

(4) البحر المحيط: 278/5، صفوة التفاسير: 36/2 "بما مر عليه من الكرب والشد وما لا قوة من أذى القريب والبعيد"، البيضاوي: 475/1.

الكشاف ((إن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لمَ أنتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصة يوسف))(1). وسنرى أن (لمّا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط يكثر ورودها عند الانتقالات الزمانية والمكانية، واحتدام النقاش، وتعدد الأصوات. أما عند ما يأتي الحديث من خلال صوت واحد فلا تستخدم كالآيات الأولى من هذه السورة والتي تبدأ بقص(2) نبي الله يوسف رؤياه على أبيه چۋ ۋ ۍ ې ې ې ې ۍ ۍ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇچ (يوسف: ٤) ورد أبيه يعقوب (﵇) قال تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پپ پ پ ٺ ٺ ٺچ (يوسف: ٥). ويستمر الحديث عن إخوة يوسف وهم يخططون للإيقاع به، والتخلص منه، ومساءلتهم أباهم أن يرسل أخاهم معهم يرتع ويلعب فهم من الكثرة والقوة ما يستطيعون أن يذودوا عنه، ويحموه من المخاطر... ويلاحظ أنه في الوقت الذي انتقلوا مكانيا ورد استخدام (لمّا) قال تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پپچ (يوسف: ١٥) في حين لم يرد استخدامها فيما تقدم من الآيات. فالحديث كان يجري في مكان واحد وعلى سبيل الإخبار... ويرد استخدامها ثانية وهو – أي نبي الله يوسف – قد انتقل إلى بيت العزيز في مصر وهي إنتقالة زمانية طويلة نسبيا. فقد بلغ أشده بعد أن كان طفلا، فانتقل الحديث عن صفاته، وأخلاقه، وحلمه، وعلمه قال تعالى چئۆ ئى ئې ئى ئې ئى ئى ئى ئد ی ی یچ (يوسف: ٢٢). ثم بدأت قصته مع التي هو في بيتها – امرأة العزيز –، ومراودتها له، وإباؤه. وهذا المشهد هو الذي ذكرت فيه تفاصيل تلك الواقعة، ومجيء زوجها وهما على تلك الحالة، وتقولها عليه أنه كان يراودها عن نفسها، وإنكار يوسف (﵇) لذلك. ويلاحظ أن كل ما حدث كان موقفا واحدا لم تستخدم فيه (لمّا). إلا أن الذكر الحكيم عاد و استخدمها ثانية بعد أن حكم العارفون ببراءته عندما رأوا أن قميصه قد قُدَّ من دبر قال تعالى چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ې ې ې ې ې ې ئا چ (يوسف: ٢٨). وتمر الأيام ويتفشى خبر يوسف (﵇) مع امرأة العزيز بين النساء فتدعوهن إلى وليمة لتريهنَّ سبب كلفها

---

(1) الكشاف: 440/2.

(2) لسان العرب: 190/11 "القص: فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال في رأسه قصة يعني جملة من الكلام ونحوه، وقوله تعالى ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ أي نبين لك أحسن البيان.

به، ومنزلة هذا الفتى. وهذا يعني أن إنتقالة زمانية أخرى حدثت قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ (يوسف: ٣١)، ثم دعت يوسف (ﭼ) للخروج إليهن ، وعند خروجه حصل لديهن حالة من الانبهار نقلتهم من حالة إلى أخرى، فاقتضى المقام استخدام (لمّا) قال تعالى ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ (يوسف: ٣١). ثم ينتهي مقامه في بيت العزيز، ويدخل السجن لأنه لم ينصع إلى ألإغراءات الدنيوية قال تعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐﭼ (يوسف: ٣٣). وتستمر الآيات من (33 إلى 50) تتحدث عن وجوده في السجن وقصته مع الفتيين اللذين دخلا معه السجن، وتفسيره لرؤياهما، وموت الأول، وخروج الثاني، والتحاقه بحاشية الملك. ويتذكر هذا (الخارج من السجن) يوسف (ﭼ) بعد حين عندما يطلب الملك من حاشيته أن يبحثوا له عمن يفسر له رؤياه، وتستمر القصة إلى حين استدعاء الملك ليوسف (ﭼ) من دون استخدام (لمّا) لأن المقام لا يقتضيها، فهي تتحدث عن مقامه في السجن، ويروى هذا المشهد من القصة في مكانٍ واحد ليس فيه إنتقالة زمانية أو مكانية، أو ظهور أحداث أخرى إلا أن استخدام (لمّا) يتكرر عندما يحصل في القصة فعل جديد قال تعالى ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ (يوسف: ٥٠) ثم يتبوأ يوسف (ﭼ) مكانه مشرفا على خزائن الأرض. وتستمر القصة على هذا النسق حتى يأتي إخوته، ويدخلو ا عليه، ويطلبو ا منه الإحسان. وهنا يطرد الأسلوب القرآني في استخدام (لمّا) قال تعالى ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ (يوسف: ٥٩)... وهذا موقف آخر استخدمت فيه (لمّا) وهو وجود يوسف (ﭼ) على خزائن الأرض يقول لإخوته أنه لا كيل لهم عنده حتى يأتوه بأخ لهم من أبيهم، ويؤكدون له أنهم سيسألون أباه م ذلك... يجري هذا كله من دون استخدام (لمّا) لأن الحدث يجري في مكان واحد على طريقة الإخبار حسب من دون إنتقالة زمانية أو مكانية، ثم يتواصل استخدامها عندما ينتقل الحديث إلى مكان آخر قال تعالى ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﭼ (يوسف: ٦٣). وهكذا يطرد استخدامها عند كل مشهد جديد، وإنتقالة زمانية أو مكانية أو كشف جديد قال تعالى ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ (يوسف:٦٥).

ويشترط أبوهم – يعقوب (عليه السلام) – أن يقدموا له العهود والمواثيق أن يرجعوا به إلا أن يحاط بهم، ويقدموا له العهود، وهذا في حد ذاته انتقالة أخرى في القصة قال تعال چفَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيل ٌچ (الآية: 66) ويلاحظ أن الزمن قد اختلف، فقد فكروا في عهد أبيهم ثم قرّروا القبول به، ثم يوصيهم أبوهم ألا يدخلوا من باب واحد، وأن يدخلوا من أبواب متفرقة لغاية في نفسه، وعند دخولهم المدينة كان الزمن قد اختلف، والمكان كذلك قال تعالى چﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜچ (يوسف: ٦٨-٧٠)... ويمكن ملاحظة الأحداث المتتابعة والانتقالات والفعل الحاصل كل ذلك اقتضى استخدام (لمّا) ثم لا نرى لها استخداما عندما يحدثنا الذكر الحكيم عن صواع الملك، ووضعه في رحل أخيه، واشتراطه عليهم أن يأخذ من وجد الصواع عنده... إلا أن استخدامها يظهر ثانية عندما يتأكدون أنه لن يفرج عن أخيهم، أو يأخذ أحدهم مكانه فيقررون الرحيل قال تعالى: چﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢچ (يوسف: ٨٠)... ويأبى كبيرهم أن يرجع معهم وقال لهم اذهبوا وقولوا لأبيكم أن إبنك سرق، و اسأل عن صحة قولنا الناس الذين كانوا معنا، وعندما أخبروا أباهم بالقصة... چﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮچ (يوسف: ٨٣)... وهذه انتقالة أخرى يبدو فيها من حيث الظاهر أن الذكر الحكيم لم يستخدم معها (لمّا) والحقيقة أن في هذا الأسلوب حذفا رائعا، فلم يشأ الذكر الحكيم أن يعيد ما قاله كبيرهم على أبيهم. وجاء في الكشاف معناه فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوهم(1)، فقال لهم أبوهم بل سولت لكم أنفسكم أمرا وجاء في البحر المحيط: ((ليس الأمر حقيقة كما ذكرتم بل سولت...)) (2)، وجاء في نظم الدرر: ((فرجعوا إلى أبيهم فقالوا ما قال لهم كبيرهم)) (3). فكأنه قيل فما قال لهم؟ فقيل (4) بل سولت لكم أنفسكم الآية... ويفهم من ذلك وجود (لمّا) الحينية الشرطية انسجاما مع ما

---

(1) الكشاف: 496/2.

(2) البحر المحيط: 332/5.

(3) نظم الدرر: 88/4.

(4) الأساس في التفسير: 88/4.

مر من الآيات الكريمات السابقات. ويستمر المنهج على هذه الحالة من دون استخدام (لمّا) حتى إذا انتقلوا ثانية إلى مكان يوسف (عليه السلام) كان المشهد قد تغير وبدأنا نرى استخداما لها قال تعالى: چٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ چچ (يوسف: ٨٨). ثم يستمر المشهد هذا من دون استخدام (لمّا) وهو يحدثهم عن يوسف وما فعل به إخوته، وعرفانهم له... حتى إذا انتقلوا إلى أبيهم عاد استخدامها ثانية قال تعالى: چئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆئۆ ئۈ ئۈ ئې چ (يوسف: ٩٤) چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پپ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿچ (يوسف: ٩٦)... چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ (يوسف: ٩٩)... وهذه كلها انتقالات زمانية ومكانية، وأحداث جديدة اقتضت وفق النسق القرآني الرائع المعجز استخدام (لمّا) فيها ثم لا نجد لها استخداما حتى نهاية السورة لان المشهد واحد، ولم يحدث شيء بعد ذلك من الانتقالات أو المفاجآت، أو الإحداث الجديدة.

لقد اتخذت من هذه السورة نموذجا أظهر فيه اطراد هذا الأسلوب وفق نسق من الصيغ يجعلنا ندرك أن كل شيء كان بقدر، ووفق ترتيب عجيب.

والذي يعضد صحة ما ذهبت إليه، ويؤكده قصة أهل الكهف التي رويت كامله في سورة (الكهف) من دون ورود (لمّا) في سياقها لأنها جرت في مكان واحد ورويت للإخبار بحالهم، وكيف هربوا بدينهم إلى هذا المكان المنعزل فأماتهم الله أو أنامهم(1) مدة من الزمن طويلة بالنسبة إلى الإنسان، وقصيرة(2) بالنسبة لقدرة الله عز وجل، وعودتهم إلى الحياة ليضربهم مثلا على الثبات على الدين، والهرب به خوفا من أن يفتنهم الكافرون، في حين كانت تجري في قصة يوسف (عليه السلام)

---

(1) ينظر الكشاف: 705/2، فضربنا على آذانهم (الكهف 11) "أي ضربنا عليها حجابا من أن تسمع يعني أن منهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات"

(2) ينظر الكشاف: 705/2، سنين عدداً (الكهف 11) "ذوات عدد فيحتمل أن يريد الكثرة، وأن يريد القلة لأن الكثير قليل عنده".

صراعات ومكائد وجدال وانتقالات زمانية ومكانية اقتضت أسلوبا آخر جاءت في سياقه (لمّا).

وفي السورة نفسها قصة الرجلين اللذين جعل الله عز وجل لأحدهما جنتين من أعناب قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﭼ (الكهف: ٣٢)... ثم أردف هذه القصة بقصة الحياة الدنيا مبتدأها ومنتهاها قال تعالى: ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝﭼ (الكهف: ٤٥) وقد ضربت هي الأخرى للعبرة والتفكر في خلق الله وتقديره، فلم ترد (لمّا) في سياقها و تستمر السورة في ذكر مشاهد يوم القيامة، وكيف سيعرض الناس على الله عز وجل، ووجدانهم كل ما فعلوه حاضرا لا ينقص منه شيء، ثم يرد في السورة نفسها قصة سيدنا آدم (عليه السلام) بالأسلوب نفسه حتى الآية (58) عندها يتبدل الموقف قال تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ (الكهف: ٥٩) فقد ذكر هنا سبب الهلاك وهو الظلم الذي اقترفوه، فزمن الهلاك مرتبط بزمن الظلم وهنا زمنان مختلفان فجاء استخدام (لمّا) الظرفية الشرطية... أما قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع فتاه فنجد في بدايتها إنتقالتين استخدمت معهما (لمّا) قال تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ الكهف: 59) ﭠ ﭡ ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ (الكهف: ٦٠-٦٢). وبعد ذلك تجري القصة في مكان واحد، ومع الشخص نفسه، ثم وجدانهما العبد الصالح، ومصاحبة موسى (عليه السلام) له، ورويت الآية (من 66 – إلى 82) عن الرجلين وما حصل لهما بهذا الأسلوب الإخباري مما لم يستدع استخدام (لمّا)، وكذلك قصة (ذي القرنين) بالأسلوب نفسه وهو الإخبار عنه وقصته في بناء السد حتى نهاية السورة كلها.

ويلحظ اطراد هذا الأسلوب في سور (النساء، المائدة، الأنفال، التوبة) فقد وردت (لمّا) مرة واحدة في سورة النساء، والمائدة، و الأنفال، ومرتين في سورة التوبة، وسأتخذ من هذه السور أمثلة فحسب، فهنالك سور أخرى على شاكلتها لا يتسع المقام للحديث عنها جميعا...

ففي سورة النساء البالغ عدد آياتها (176) آية لم ترد فيها (لمّا) حتى الآية (77) لأنها – أي السورة – بدأت بالحديث عن الحفاظ على أموال اليتامى، وعن

المواريث، وعدم حرمان النساء منها، ومعاملتهن بالمعروف، والدعوة إلى الامتناع عن أكل المال الحرام وقتل النفس من دون ذنب، وفصلت السورة العلاقة بين الزوج وزوجته ومع الجيران، واليتامى والمساكين ، والحديث عن العبادات وكيفية القيام بها، وتأديتها، ثم الحديث عن المؤمنين بالله وما أعد الله لهم في الآخرة من الثواب فالسورة كلها تشريعات، وأحكام، وأوامر، ونواهي، فلم يقتض المقام استخدام (لمّا) حتى إذا ما انتقل الذكر الحكيم إلى الحديث عن بعض المسلمين الذين لم يشاركوا في القتال بعد أن أمروا به، وكانوا قبل ذلك ممنوعين (1) منه وهم في مكة خوفا عليهم من أذى المشركين تثاقل بعضهم، ونكصوا، وخافوا قال تعالى : چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈچ (النساء: ٧٧) فالآية القرآنية تتحدث عن زمنين الزمن المكي، والزمن المدني، فاختلف المكان والزمان فجيء بـ (لمّا) الحينية الشرطية... وتعود السورة بعد هذه الآية كما بدأت من ذكر الشرائع والإحكام حتى نهايتها، ولم ترد (لمّا) ثانية في سياقها.

ومثالها سورة المائدة البالغ عدد آياتها ( 120) آية لم ترد فيها (لمّا) إلا مرة واحدة في الآية ( 117) فالسورة كلها تشريع، وأحكام للمسلمين كالوفاء بالعهود، والحديث عن الصيد وما أحل منه، وما حرم، والحديث عن أهل الكتاب ومؤاكلتهم، والزواج منهم، وعن الصلاة والوضوء والتيمم، ودعوة المسلمين للتمسك بالعدل، والإنصاف إذا حكموا بين الناس، ثم بسط فيها حال بني إسرائيل الذين نقضوا عهد الله فقست قلوبهم، وحرفوا كلام الله ، ثم حدثتنا السورة عن عقاب السارق والسارقة ثم فصلت الحديث عن العقوبات والقصاص من الجاني وتستمر السورة خالية من استخدام (لمّا) كما خلت السور الأخرى المشابهة لها... ثم وردت (لمّا) عندما خاطب الله جل ثناؤه نبيه (عيسى بن مريم (عليه السلام)) وتذكيره بنعمته عليه، وتأييده له، ونصره، وإعطائه المعجزات، وتستمر الآيات على هذا النسق إلى قوله تعالى چچ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ

---

(1) ينظر تفسير القرآن العظيم: 498/1، البيضاوي: 225/1 "كفوا أيديكم" أي عن القتال.

ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﭼ (المائدة: ١١٦–١١٧). فقد لاحظنا في الآيتين السابقتين اختلافا في الزمن فقد كانوا يفعلون – أي إتباع عيسى (﵇) – كما أمرهم نبيهم، وكان شهيدا عليهم، وعندما توفاه الله جل جلاله كان الله جل جلاله هو الرقيب عليه ، فهناك زمنان الأول في حياة سيدنا عيسى والثاني زمن وفاته فاقتضى السياق استخدام (لمّا) الحينية الشرطية...

وهذا مثل آخر أعرضه في سورة الأنفال(1). وأنها – أي الأنفال – لله وللرسول، فلا تختصموا أيها المؤمنون وفيها وصف للخاشعة قلوبهم لذكر الله ، ودعوة لإطاعة الله ورسوله، والتمسك بأوامره، ونواهيه ومقارعة الكفار ، وعدم النكوص، والحديث عن المنافقين وأنهم لا يفلحون، والحث على الوحدة وعدم الفرقة ولم ترد (لمّا) الحينية الشرطية إلا مرة واحدة عندما تغير أسلوب الحديث من الوعظ والنصيحة إلى الحديث عن أهل مكة، وخروجهم لقتال الرسول (ﷺ) في بدر بطرا ليتحدث العرب عنهم وهم ينحرون الجزر ويشربون الخمر وتعزف القيان(2)، وقد زين لهم الشيطان فعلهم هذا قال تعالى : ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﭼ (الأنفال: 48). فقد تغير الحديث من وعظ وإرشاد ونصح إلى وصف حال أهل قريش، وهم يستعدون لقتال المسلمين، وعندما التقى الجمعان (المسلمون والمشركون) حدثت إنتقالة زمانية، ومكانية استوجبت استخدام (لمّا)، ثم تستمر السورة على النسق الأول حتى نهايته من دون استخدامها ثانية...

وهذه (سورة التوبة) التي عدها البعض و الأنفال(3) سورة واحدة. فقد بدأت بأمر الله العزيز رسوله الكريم، وأصحابه أن يبرأوا من العهود التي قطعوها مع

---

(1) لسان العرب: 244/14 "نفل النفل بالتحريك: الغنيمة... وأنفلت فلانا ونفلته أي أعطيته نافلة" وجاء في تفسير القرآن العظيم: 272/2 "أما الأنفال فهي المغانم وكل نيل ناله المسلمون من أموال أهل الحرب".

(2) ينظر تفسير القرآن العظيم: 303/2.

(3) ينظر الكشاف: 241/2.

المشركين الذين نقضوا العهد وفيها حث على الجهاد، وتقريع من لا يخف إليه أو يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة، ويتوعدهم بالعذاب الشديد، ويبشر المؤمنين الصادقين بأن الرسول (ﷺ)، ودعوته منصوران مؤيدان من الله ويذكرهم كيف نجى الله رسوله وصاحبه وهما في الغ ار، وتستمر الآيات على هذا النحو حتى الآية (76) التي تتحدث عن المنافقين الذين كفروا بعد إسلامهم، قال تعالى: چگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ںچ (التوبة:٧٥)، ولكنهم لم يوفوا بعهودهم قال تعالى: چڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہچ (التوبة: ٧٦) فقد تغير المقام من وعظ ونصيحة وأوامر للمسلمين إلى الحديث عن المنافقين في زمن تمنياتهم وزمن توليهم وإعراضهم، فقد اختلف المقام من سرد ووصف ونصح وإرشاد إلى حكاية عن هؤلاء المنافقين فاقتضى المقام استخدام (لمّا) الحينية الشرطية وتستمر الآيات حتى (الآية 114) بعدها يغير الحديث ويعرض الذكر الحكيم لقصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه، فقد تبرأ منه عندما وجده ثابتا على معاداة الله، وكان من قبل قد استغفر له الله قال تعالى: چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈژ ژ ڑ ڑ ک چ (التوبة: ١١٤) فبين استغفاره لأبيه، وإدراكه أنه ثابت على الكفر زمن ارتبط أحدهما بالأخر مما اقتضى استخدام (لمّا) الحينية الشرطية.

ما ذكرته إن هو إلا أمثلة وجدتها تتسق في نهجها، وصياغتها، و اطراد استخدامها لـ (لمّا) في المقامات التي تستدعي وجودها كما مر بنا في أثناء هذا البحث.

**ومن الله التوفيق..**

## نتائج البحث

- وردت (لمّا) في القرآن الكريم في (47) سبع وأربعين سورة بلغ عددها بأنواعها المختلفة (162) مائة واثنتين وستين آية وعلى الوجه الآتي:
  - (8) ثماني مرات نافية جازمة للفعل المضارع.
  - (151) مائة وإحدى وخمسون مرة ظرفية متضمنة معنى الشرط.

- (3) ثلاث مرات بمعنى (إلا).

- يرد استخدام (لمّا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط في المواضع التي يكثر فيها الجدال والمناقشات والمكائد و الانتقالات الزمانية والمكانية، ويمكن ملاحظة ورود الفعل (قال) بصيغه المختلفة في جوابها.
- يقل ورودها في السور التي تتحدث عن العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة وعن العلاقة بين الناس والحكم بالعدل بينهم وعلاقة الرجل بالمرأة، والمواريث، والعقود، والعقوبات، والثواب والعقاب مما شرع الله جل جلاله.
- استخدمت (لمّا) الجازمة النافية للفعل المضارع في المواضع التي فيها حث على الصبر ومقارعة المنكرين لرسالة الرسول محمد (ﷺ)، والتضحية في سبيل العقيدة وأن العقاب سيلحق من يتوانى عن ذلك وأن هذا العقاب قريب.
- وردت (لمّا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط في سورة يوسف (19) تسع عشرة مرة وهو عدد فاق عددها في كل سور القرآن الكريم مع أنها لم تبلغ من الطول ما بلغته غيرها من السور لأنها تحكي ماتضمنته السورة من حوادث وجدال ومكائد وانتقالات زمانية ومكانية.
- لم يرد لها استخدام في كثير من القصص التي عرضت لها في سورة (الكهف) على سبيل المثال لأنها جرت في مكان واحد ووردت للعبرة والنصح وخلت من الصراعات والانتقالات التي وجدناها في سورة (يوسف).

1430هـ/2009م

# *The Positions of Using the Adverb (لمـّـا) in the Glorious Qura'an*

**Dr. Haydar Mahmood Abdul-Razaq** *

## *Abstract*

The research supposes that the Glorious Qura'an is miraculous in which the use of the forms, expressions ،words and letters came according to a special order according to the context of situation.

Accordingly ،the researcher studies the adverb (لمّا) with its different forms of "disproof", "apocopate" and the "conditional adverbial" which means (إلا) in its context of situations and how to use it, the meanings that carries as well as the frequency of its occurrence.

The number of the suras in which the adverb (لمّا) occurred in the Glorious Qura'an in all its types is 47 suras in 162 contexts of situations, eight of them as the apocopate (لمّا) which precede the present tense verb, three of them mean (إلا) the rest 151 ones are the conditional adverbial (لمّا) which is the frequent use in the Glorious Qura'an when the contexts is about the Prophets (peace be upon them) when they struggled to reveal the message of Islam by discussing and debating with their opponents.

On the other hand, the suras which include the worships as the prayers, fast, charity, pilgrimage, legislations as marriage, divorce and heritage no occurrence of (لمّا) was noticed. The results of this might be seen in what follows.

---

* General Direcotrate of Education in Ninevah.

I hope that this research will be a fruitful work for me and a supply in the balance of my benefactions in the Hereafter.